
وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
موسيقى خلف الباب
عصام خليل
شعر
كتابة

موسيقى خلف الباب

شعر

عصام خليل

وزارة الثقافة



سلسلة
كتابة

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• موسيقى خلف الباب
• عصام خليل
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2014م
• تصميم الغلاف:
أحمد الجنايني
• تدقيق لغوى:
ياسر المحمدى
• رقم الإيداع: ٢٢٨٥٨/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولى: 978-977-718-987-3
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 ا شارع أمين
سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

35

سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداعات الشباب

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

موسيقى خلف الباب

الإهـــداء

إلى أبى..

« عادل خليل »

إلى أمى..

« فكرية عبد الهادى »

أحبُكما كما أمر الكتاب،

وزيادة.

« عصام خليل »

(١)

«تمدّ جسدَك على سرير الغربة
ورأسَك كلُّ هذا الكون»

بيتٌ وجسر

كان لي بيتٌ
تستوطنه أُجسادٌ؛
تقفزُ من فوهةِ العالم.
كان البيتْ..
يشبهُ صباحَ الثلجِ والفتوة.
ظهري
سجادةَ
للعابرين إلى سريرِ النفط،
والعمال،
والله،
والأحلامِ.
...

وكان لى جسرٌ
تَعرجُ منه رُوحى
فتمنحه فُرجةً بالفم
كامرأةٍ
تطأُ صدرى بجسمِها الحىّ
فأبتسم.
..
لكنّى أحارُ
ما البيت الذى يشبه
كومةَ عظامى،
ما اللذة فى عبور الجسر؟!

فى بلادى

الجُمجمة من الصداعِ
انشرخت.
نصفُ لترٍ
من طحينِ بُنٍّ عربى يروى العروق.
المزاجُ ينكسر طوال الوقت،
والعولمة تستأسد بالألم والرغبة.
يحتجُ جسدُك كواصل
والبصْرى فى مسجده وراءك
وخلاياك
تنقبض طواعية بالسُّكْر.

اليورو،
سوق الأربعاء في بلادى،
الكتلة يفككها الجبر والشقيقة.
يستطيع بضعة رجالٍ .
تسيير كل الطغاة للسجن.
لكن مجنزرةٌ الآن
فوق رأسى
- اشتراكيون يجرى في قفصِهم الصدرىّ
عرقُ مسيرةٍ لرفع الأجور -
المجنزرة الآن الآن
فوق رأسى!
في بلادى
تتبخر الأفواه
والحناجر برميل تفاصيل.

ينفجرُ كيسٌ جنينى خلف الباب
ابنى يسألُ قسطَ الحياة.
فى بلادى: الهجرةُ مثل فعل الشاى
..
من لجةٍ إلى لجةٍ،
خرجتُ
وخرجَ..

فى المقهى

عندما تجلسُ فى المقهى
وتلمحُ الدُّخانَ
يصَّاعدُ من شفاهٍ
تتأبطُ ذاكرة عربية .
لا تشهد غير أولادِك
لا تغيب إلا وهم يجمعون قطع الموسيقى
من حقل الخواجة

سيغيبون . .
حتى تصبح للجالسين رائحة
وجسدك الأبيض يغدو بلا حكاية .

والمارون حديثًا
سيطلبون جمرًا لمواصلة الذّكر .

السماء أيضا

كنّا نأتى المدينة
ونلف بيوتها بالخوص
وتلفّ جيوبنا بزهو الفرج

ننصت..
أهلنا أوصونا بالحذر
وأرشدوا العون
برفع اليد
إلى صناديق تستبشر،
وعظامٍ تتكلس دفعة واحدة

وكأننا فى جنازةِ حجرٍ سماوىّ

السماءُ أيضًا
تُشبهُ الجنون الحجرى !

(٢)

كنتُ نائمًا..

« سمعتُ عربيًّا يتنفسُ الإسمنت

ويحلمُ بالهجرة

قال لى: أصدقاؤك متعبون

من نهار التسكع فى أقبية الدّرك

وبرقشات الأسواق

وقال: ليتنى فراشة ترتعشُ من بلل عرقكَ

ثوبها دفء

به تشبهُ الظلّ

تشبهُ الزهرَ النائمَ على ردفِ النيل »

مهنة هوميروس

(١)

النحاس أغرق دفتر المراكب

كنّا اثنين

والمدينة آخر المشهد .

رغو البحر يدور كدخان قديم

حتى الأفق

ظلل الموج بالدفاتر .

سهونا ،

وارتمى أحدُنا

يبسطُ الذراع لغرقى ،

والولادة كانت فى مواسم المد

مذ خرجنا من رحم الإسفلت

والهجرة دارٌ .

مراكب «الهدسون»
جرّت من يقتل في برٍّ الزيت
الفيزياءُ،
القانون والنحاس
توسّدوا ذات ليلٍ
الخاصرة
وتبرقشوا بالغريزة.

لرأسي
ملامح جلد البسطار،
مبتورة
تتوزع على عتبات الحصى،
وتلوّن ثوبَ حسين الحفيد
بدمٍ له ذكرى.
..

قال الراوى :
كان البرّ طريقًا سهلًا
وقُتل نعْثلٌ فى سبيله
وقال :
هم رجالٌ
ونحن رجالٌ يا مداد الخليفة .

تجلسُ التربة الشريفة
بين كفىّ أمى
لتسمع :
تجسّر الكاكى على مطبخها
وبكاءَ عيالها
من ماسورةِ نحاسٍ
تُميلُ أباهم إلى حفرة الدفن .

..

كنّا نقرض من التاريخ بيوتَا
ننحتها بذراع الزهد.
نرسمُ على الجدران فراشات
نلوّنها بالحناء والجروح،
والكوكبُ الخافت
ينثرُ الضوء على ركام من الأسلحة.
مشيتُ
في عروق المدينة،
فتشتُ عن حانوت..
قلتُ:
أقايضُ بعشي / بجلدٍ مغسولٍ بطمي الترع
لأتواتر في روايات الموسيقيين.

(٢)

شاعرٌ يبحثُ عن مهنة

تحت بنايات الطريق
تتكومُ مخلوقتي
تفترش الوجع،
وتصلّي لربِ الزمان
وكما يتأخر الزبدُ عن شطآنه
أتوسدُ قبلتها
تمامًا كخليفةٍ في سرير المُلك،
والشرفات
تشحذُ قصبَ الرجولة وأقواسها.

هذا زفيرى :
حوضٌ من الغَىّ
يتكسرُ على باب التمائم .
هذا زفيرى :
أسمالٌ من الورد
لاهثة فى حقولها ،
وأنا الساحرُ التائه
لاجئٌ فى رئتىَ
أحلامى لم تجئ .

(٣)

عظامُ رقبة بنكهة النحاس

حدّثتُ نبيًّا

يسيرُ وحده فى فلاةٍ

أرهقها التعب وحاصرها الجوع

سيأتيك النجارون

خُذْ منهم أهازيج الليل

وقهرمان بضاعتهم

مصفاةَ الغناء وآلات الحلاقة

وأهْدها لبحرٍ

غرقَ فى رملهِ الأهل والولد،

واعلمْ

بالخشب المعروق.. ستطفو.

الحجارة كالريح ، كلقاح بابل
تتوزعُ على ملاءةِ الجُند ،
وتكشف أثداءَ الزهرِ
بالوخز .

هكذا . .
بعد عشرين عامًا من التنفس
الدبابات ظلٌّ لظلي
الدبابات تمشي في غرفِ النوم !

امرأة تجلس فى الباص

الرملُ هذيانٌ يُبطنُ الحكمة ،
وهذا السرابُ محضُ إشارة ،
والعابرون فى المدينةِ
هُم أهلى
يمشون على رملٍ بارد
هذا سفْرُ أهلى فى دكرنس .

بلادى
على شكلِ فراشةٍ بلا أجنحة
على شكلِ فراشةٍ بلا عيون
تسندُ ظهرها
لخشبِ
وملاءةِ السجن.
..
وقفتُ..
أمام الباصِ، كعادتى
للناس رائحةُ غبار بلا رائحة
الكرهُ يستفحلُ فى القلب
يصيرُ عمارة
بلا روافد للنفَس
القلب المسكين بلا دعامات ولا يعرفُ نجاةً
غيرَ الباص.

حين دخلتُ الباص
آخرُ قدمٍ ترحلُ جهةَ الضوء
ساقى
تجرُّ قرنًا
من هواءٍ ميت .
الجناحان ضَمَرا
وتعلّق فى الرئةِ خيطُ صيد !

ـ سيدتى
هل تَمدّين يدك إلى ؟
هل تَمُدّين ؟

أترينَ وجهِي ؟
لا أفكر في شيء
رأسي فاضٍ
أخفُّ من حزمةِ جرجير
حالها : من الصبحِ على الرصيف
تمنّت مع ضربةِ شمس ؛
أنْ تُصبح فكرة ذات جدوى . .
المسافات التي بيننا ،
السّهر ،
المزاجُ المعدول ،
والأحلام
من يسألُ هذى المدينة
عن أحلامنا ،
من سيمسكُ رغيفَ الجُبْن للأولاد ؟ !
. .

أترينَ وجهى؟
بينى وبين الشمس
رصيفٌ ونيل
وددتُ لو نبتَ على لسانى
صباحُ الخير..
الرئةُ ملآنة بالحكى!

كان لى قمرٌ
يجلسُ تحت طاولةِ ليلى
يبيتُ حزينًا
فى أكمامِ قصائد حرّة سقطت من جيوبى.
يزحفُ نحوَهُ جسدٌ
شقَّهُ رملٌ مشعشعٌ كرملِ المدافن
فصحتُ
كفضاءٍ يُلقى على نهرٍ ميت

صحتُ:
هذا الليلُ
ماءٌ للتعبد
هذا الليلُ.. طعامُ لُمحبّين.
أتكئُ على سجادةٍ
لدَغَها صوفيٌّ
يعرفُ أحوالَ العاشقين
وأنا
أرقبُ أعضائي
تُقشِّرُ الوقتَ
ببطءٍ
ببطءٍ
في مساحةٍ من الشهوة

أجمعُ لحمى
على ورقٍ أبيض
أرتبُ أنفاسى على سطحِ جنّتى
كنقشٍ
يُداهمهُ البحرُ نهاراً .
أركضُ
نحوكَ يا ليلُ
ألمسُ ظُلمتكَ بيدىّ
شراييني الآن فى شرايينكَ !

..

الصباحُ أسود
مثلُ عينيكِ
مثلُ ما بقى من خرطوشٍ فى الشارع
وفى عينىَ .

الصباحُ غائرٌ
بحجم حفرةٍ غرستها ماسورةُ شرطيٍّ
في رحمِ الرأس.
افتحي الشباك،
حرّكي الرأس قليلا
كي ترى البرعمَ صاخبا على الاسفلت
لا تنظري جنب السور
لا تلمحي الكتان الأبيض،
كي لا تنفلت الجثثُ كمدا على الرصيف

لا أريدُ من وجهي إلا العين
لألمح الهواء والخرطوش
لا أريد إلا الفم؛
كي تخرج الحنجرة فرحانة
إلى الله

- سيدتى
أشكوكِ لسحابةٍ
مرّت على سطح جامع
ليس هكذا تقام الصلاة بلا امرأة فى البال
يتنفس عمركِ مرات ومرات،
هل تقُولين شيئًا ؟
ولو صباح الخير
هل تقُولين؟!

دم وحكمة

ونحنُ معًا
لا يجتمع قلبانا على نقيض
لكن القلب تشظّى بالدخان
فكيف أرجع..؟!

قطعُ القلب على جدران البيوت
كالخبز
كسرات
حجارة.

النعلُ أحمر ،
الرئة حمراء
وجدارُ الغرفة شاهدُ قبر لعشرة قتلى !

***

لم يكن باستطاعتى ،
يا جميلة ،
الحفر أكثر فى الأرض
يداى تترمّلان مع التراب الذى يشم
الهواء
فى السّكةِ التى حفرتها تحت
أحسُ رائحتكِ
حتى أصباغكِ الرخيصة
بقى أثرٌ منها على عظمةِ فكّى

***

القهر جثةُ امرأةٍ جنينها حيّ
وأنا أيضًا
ابن امرأةٍ تُجدّل شعرها من لمسِ يسوع
أفجّر كونًا
بحجمِ تسعة عشر جنرالًا
بقميصٍ لوّنه الشارع
بعرقِ مسيرة وعُلبِ غاز
..
بحكمةٍ ودم.

على خشب المسرح

ـ تسمع الصوت فترقد على الخشبة ـ

ويصعد

الدخان

من

الأجناب .

عندها سقط الطفلْ

فى أداءٍ تمثيلى

من قنبلةٍ

تاهت من طرابلس،

زارت مسرح حوش الستين وكنا نعزف . . . تيرا رااا!

بووووووم

خشبُ المسرحِ هرب مثل قطعِ خلايا
تطاردُ علاجًا في مستشفى
والموسيقى أيضًا تهرب
وتهاجر
كما تهاجرُ قطعُ اللحم مركزَ التشظّى
إلى السماء
وأين أنتِ أيتها السماء من قدَر القصف !
إرْثُ لحمى

توارى تحت سقفِ غيمكَ البعيد
حاصرتهُ الرطوبة والدم
ودمعٌ عالق فى خطوات
البدائى
غريب الذاكرة.

مصادفةً !
هل كان القتلُ مصادفةً أمامكَ؟
رأيتُ الأحلامَ والجثث يتسابق
لهاثها ، يختلطُ مع السحاب
فى لحظة
..

أحبّكَ
فأبْعد القصف
..

أُخلِّصُ مع الحياة
ما أتفق
من مقدارِ النَفَس
بملءِ الرئة على الآخر
بالدخان
أصعب وقت يمر
ما مرّ في اليقظة
..
أحبّكَ
فأبْعد القصف.

وردة الياسمين

لمْ تكنْ
وردةُ الياسمين
وهى تُحلَبُ من الريحِ والضوء
والرملِ السماوى
كوردةٍ عادية .
الياسمين :
مثل أيدى الفلاحين
مرسومٌ كالقبر .

أصدقائى
يمسحون دفترَهم الحجرى
برمادِ القهوة
والتبغ؛
فالرفق
يا وردةَ اللهِ الغريبة.

الياسمين
يَرسمُ شيئًا للسماء،
شيئًا للأرض
جديداً
كالولادة
أو رائحةَ اليود
حين يمرُّ على قدميَّ

آخرُ بحرٍ
والضوء
يفرشُ بطنَ الأفق
يُسمِّى ممراتَ الخلقِ بأسماءِ الكواكب
وتبدو الصحراءُ عاشقةً
لليلٍ
بعيدٍ
..
بعيد
يفيقُ كالريح
ينزُّ كالجسد.

يلمسُ الياسمين
ضرعَ الريحِ فى خشوع ؛
تسمعُ
من الليل
صوتَ فراشاتٍ
تجولُ باللقاح
أو جلجلةَ الناس على الأسرَةِ
لا فرق !

(٣)

« فى حلقة الذكر
تختلّ الموسيقى وتعاليم الأبدان
ولا نعلم
إن كانت تسرى أو تعرج
فلا فرق بين عازفٍ
يعرفُ فاتحة الوقت
وشحاذٍ
يبلعُ ريقه بماءٍ مُتعب »

موسيقى صباحية

حين تكونُ الموسيقى
بيديْكَ
تسحبُ الكلامَ من غورِ الجفون
وبيديكَ
ترسمُ زهراً ولقاحًا
وولادة.
..
ننظرُ
وتحتملُ الرؤيةُ بعضًا من خيال
ننظرُ
وكأننا نسافرُ من بطنِ الهواء
نَصِلُ إلى ظهرِهِ الحيّ.
..

إسفلتٌ من الهدر

وعظامُ موسيقى تائه

نحن هنا

أيّتها الريحِ

نرى شتاءً

يخرجُ فتيًا من شباكِ الغُرفة

كلُّ يومٍ يمرُّ من تحت أكتافنا

كالظلِّ

يلمسُ بنعومةٍ

جلدى،

ملابسى،

خيمَ الدفيئة

حتى كوبَ الشاى

وأحواض السكّر.

..

يمرُّ الشتاءُ
كانت أحلامُنا تتبعهُ سعيدة
وكأننا فى عرسٍ حقيقى
تُباركهُ ملائكة
وأعضاءٌ دافئة .
..

تَشرعُ رئتاى فى سماعِ الموسيقى
تعلو وكأنها تهبطُ
تملأ فراغى قطعُ موسيقى
صار الكونُ يبدأ الصُبحَ من غرفتى
والشبّاك
نائمٌ !

كازابلانكا

فى الفجرِ..
يسرحُ الطيرُ جهةَ الأفق
يجرُّ الدنيا لفاتحةِ النهار

وكأنّ الأرض
تحبو على خدِّ الصباح
تنهضُ من ساقِ ابن عربى

وردةً صوفية.

أسمعُ المحيطَ
يرجو الطيرَ من فتحات ثيابِه
الرطبة
بدا مسكينًا
والطيرُ يثقبُ جلدَه اللزج.

أفتحُ شباكَ غرفتي
نصفُ أعضائي قديمة
أرفعُ الستائر
أرى المحيطَ مكلومًا
يُدثّرُ أحشاءَه
يمسحها بكفّه الأبيض

وصديقتى
كلَّ صباح
تستيقظُ قدماها ناحيةَ الشمس
مثل السرطانات الصغيرة
تغرسُ ساقَها فى لحمِ المحيط .

ـ ما اسمُكِ ؟
ـ خديجة .

قالت ،
وأسرجت للأرضِ شيئًا من سِرُها .

في هستيريا
تجدُ الماءَ يرقصُ
بين يديها
على جلدِها
يرقصُ

..

ليس للمرأةِ عنوانٌ غيرَ ذراعِ الشهوة

..

يرقصُ
والموجُ يدورُ
يتهدّلُ كفارسٍ عربي
على ظهرِ الرملِ والأجسادِ الحجرية.

كل البلادِ كازابلانكا
كل المسافاتِ طريقٌ واحدة.
قلتُ للشمس:
لم أدنُ من شاطئِ الأطلسى
كى أسمعَ وشوشةَ الموجِ
أو الريح
أو المهاجرين فى عرباتِ الفقر؛
..

جئتُ للموجِ حيًّا
كى أرَى
أو
نُرى فى سماءِ الأطلسى
حجرين من لهب.
جئتُ.. كى ترَى الحبيبةُ جسدى

على أهدابِ الرمل
شظايا
كصيادِ
يرمى شبكتهُ على رؤوسِ الريح
على جسدينا
تشبُ رُوحى
تغنى
..
كل الاحتمالات.

كالريح أو المرايا

تمشي صديقتي
في محيطِ ظلٍّ
كحائط جلدٍ
وفي تيهٍ مثل المرايا
تمضي.
تطأُ جسداً على الطريق؛
ورداً كالعتبات
تحت القدمِ الطَّرِية.
بدهشة
تتوزَّعُ كالرّيح
تَهبُ طعماً للحمٍ مسحوق

تكادُ البيوت
تذوبُ من لمسِ الدانتيلا
للخشبِ الصاعد من كهفهِ البتول
والأرضُ عكازٌ
فى طريقِ الجلدِ نحْوَكِ
أنتِ
أيَّتُها الريح
نحْوَكِ أنتِ !
..
للحبِّ أهدابٌ
وصديقتى تُعلّقُ أشياءَها
فى جفونِ الدفيئة.

(٤)

« أنا هديّتكِ..
أنا
ممدد هنا منذ قرن!

فى انتظارِكِ

فى كلِّ مساءٍ
أجلسُ فى ركنِ الغرفةِ
كى ألمحَ أى خيالٍ يمرُّ
أى موسيقى تتناسلُ من عتباتِ الشباك،
أتوسلُ
أن تُرمَى على جلدى
وأنا مستلقٍ تمامًا
أمام شاشة التلفزيون
تضغطُ صدرى
تُدّمينى
تُرَتِّق الفضاءَ الثقيل
الشريد
بينى وبين الله.
..

أمدُّ يدى،
وأرشفُ ظهرَ الشاى
كأنّى أمسحُ العالم
بأصابعَ من سُكّر
وجهٍى لأعلى.
تماماً
كلّما تعبتُ
أو زارنى رجالُ البوليس
وأنا عريانٌ
مع غلمان أبى نواس

تنسى المسافاتُ دائمًا
أنّى ما زلْتُ
فحلًا
أبحثُ كآخرين
عن لحمٍ كالكلام
أستقرُّ في شُرفاته
بين أهدابِه المُشرِعة
كي ألمحَ
أي خيالٍ يمُر
أي موسيقى
تتناسلُ من عتباتِ الشباك.

بيتٌ للنور

والبيوتُ
تفرحُ كثيراً كلما مرَّ جسدُكِ
فى شارعِها الضيق.
بوابتان
ويَظهرُ بيتُنا
حجرةٌ فى الدورِ الأول.

..

شباكٌ للجيران،
وعينٌ أخرى
تنتظرُ النّاى الصاعدَ
من أزرارِ قميصِكِ.

الثالثةُ والنصف
لا شيءَ غير الصلاة والتلفزيون
يمكن أن يحدثا الآن
أُخفضُ الصوت
قد تمرّين
والغفلةُ أحيانًا تتعلقُ بالأكتاف.

رجلٌ
وحدهُ في الشاشة
والكلامُ سحابةٌ في سقفِ الغرفة:

ـ الأوضاعُ هادئةٌ .

جسدى مستقرٌ تمامًا
رغم الدهشة
مزاجُ العالمِ عادى !

وقتُ الشاى
...
...
هل مرَت ؟
وهل نسيَتْ شكلَ البيتِ أو العنوان ؟

جسدان.. جسدٌ واحد

أُدرك أنّ الساعةَ قُرب الفجر
وأنّى حائرٌ
جِهة حُلمٍ شبقىّ،
موسيقى لألوان،
وغوصٍ ليلى فى عنقِ وحدةٍ،
تهدُّ جبالًا

تفتح لى امرأةٌ بابًا
حُليُّها
قصبُ فلاحين بلا زرع.

زهرٌ أصفر
ينزلُ من عينيها
ويَلمسُ نهدَ الباب الحجرى
تدعُونِى
أن نسمع صوتَ الشاى معًا
ـ وهل يسمعنا غير الشاى؟ ـ

شربنا
وارتمينا على المقعدِ الخشبى
الحياةُ ألذّ
والدفءُ يشدُّ ساقينا للنوم
ستكون الليلةُ عيداَ
والعناقُ فأسٌ على الرقبة.

..
نتمددُ جنبَ الأرض
ونغيبُ.

استريحوا..
الحُلم مع النبعُ
سافرا في نهارٍ
لم تعدْ فيه للحروف عربات
ولا الشمس مسحتْ زجاجها
كي ترى..

الماءُ على صدركِ فعلٌ وجوديّ.

الأشياءُ جميلةٌ في الهبوط والانكسار
الثلجُ ينسى معطفَ الفرو
على ظهركِ،
تسهو عنّا المدينةُ
فنسهو فيها

ونحن معًا

على بابِك

رملٌ شريدٌ كقيس

شمسٌ تسيلُ على عتباتكِ

أحلامٌ جُنّت

والأرضُ تسعى للرحيل

تلبسُ حشيشَها نعلًا

البيوتُ

وجسدٌ كالظل

زادُ البعاد

..

دمِي

خطوةٌ وبلاد .

وقفَتْ..
فتحتْ بابًا في الركنِ المُظلم
مددتُ يدي
فارتاحت في حُضني
لم أرَ حُلمًا
أبدًا
أبعد من يدي!
الخمرُ استعرَ
وطوّفَ بنبعٍ كريمٍ
بظمأٍ ممهورٍ على الركبة
وجسدانا
أرّقا السماء
وكأننا إسطبلان من كتابةٍ سومرية

جسدانا
جسدٌ واحد
وأعضاؤُنا على هيئةِ الخبز.

..

وقتٌ ووقت
وجفونٌ تراوغُ أوَّلَ النهار
أحلمُ ولا أحلم
الصبحُ يُصلّبُ فى المعدة
وتحت المعدة

..

قميصُها، نائمٌ،
أبصرتُهُ،
جُعْتُ
فى فتوةٍ عجيبة!

(٥)
«تفتحُ شَفةُ القميص
الأشياءَ أمامكَ كما خُلقت»

شهوة

يُحكى أن جنيًّا
زار أبى
فى غارٍ ممتدٍّ تحت عروقى.
جسدُ أبى
لا يزال طريًّا
يُميّع الخلايا
ويشهد خلقًا فى الجيوب والضلوع.
بينما
يزيد غضبكَ على فرشتها
وبضاعتكَ،
يدعسها أبوك بوطءٍ خفيف.
الضيفُ رسولٌ
وإشراقٌ يعدُ بالقرب.

القصدُ، حكايةٌ للغرباء وقت الشاى
أبى، بحجم قبرٍ يحتوينى
والجنىُّ، حاكمٌ بأمر لذةٍ
فى الحلم.

أنامُ بعد الفجر

أنامُ

ورئتاى تسعلان أثداءَ ومشاجب ،

على حبل غسيل من السلك ،

أنظفها برجّةٍ فى الخيال

كما يردمُ جندى نفقًا

قيل للهواءِ والسلع !

..

أنامُ
لا يبقى صاحياَ
إلا نهكةَ ضوء
مع التبغ تدخلُ جسمى.
فى النقطة التى أسمَيها القلب
يألفانِ صحراءَ، تكبرُ،
منذ مدة..

تحلمْ بكَ

عيناكَ . .
أقربُ من النبض ومداخل القلب
يداى أملؤهما بالدموع
لأراكَ فى لمعةِ مطرٍ
ينزلُ من حفرتين، تقولُ عاشقة،
فى الجهة التى منها . . يتوالى النَفَس.
إلى عينيكَ
تشدُّ عينيها،
تحلمُ بكَ
توشوشُ جسدَها . . ليهدأ.

***

منكَ ،
تنسابُ صحراءٌ ،
بالاتُ قشٍ ،
عرباتُ شرطة
وأمكنة بلا أبعاد ، فقط ،
دهانٌ على خشب
يبقى منكَ حلمٌ
وخضرةٌ تصلحُ كسرير !

***

مِنْ خيالىَ
أبنى أحلامًا تنبتُ فيها ذراعان
الشتاءُ بردٌ كلّ شئ
إلّا الغرفة التى بها رئتىَ
اليدُ التى / نمتْ بدورها
حكتْ عن دفءِ لحملكَ المحبوس .

..

يفتحُ الخيال سكّةً

ومواويل !

***

كلما ضربتْ جرسَ الباب

شممتُ رائحتها

تهلُّ من الصالة،

إلى الطرقة،

إلى مدخل المفتاح

بقدر الجرسِ

أفتحُ الباب

لا أفتحه كما تلمسُ هى زرَّ المصعد

أنا أصلا لا أجرُّ

رجليَّ من غضروفهما

إلّا لها،

كى تدخل حُلمى،

..

كي أقدَّ قميصَها
مثلما في ثانيةٍ؛
أفتح دولابًا .. !

***

أنا وحيدٌ
في المرآة أبين أرملًا
لا أعولُ إلا ملابسي ودجاج السطح
أتلصصُ على الجيران وأطباق الأكل
اللَحمِ الباهت تحت قُمصانهن
أحلمُ

ويُعشبُ لساني من جرى الرّيق.
تحلمُ بكَ يا رجل
بصحةٍ تُعافرُ الشتاءَ بها
..
تحلمُ بك.

لن تنسى..

مُوسى الحلاقة..
يستعدُّ لتشْبيبكَ
ليجعلكَ أجملَ في لقائكَ الجنسي
لن تنسى فضله..
حين يلفحكَ الثناء
من شفاهٍ..
مخضوبةٍ بالروج
ولسانٍ..
تورّم من زغب الحوض.

***

ـ إذا لم تسخن طبقةُ الشمع
على صدرها
فسأموتُ من العطش
ونقصِ الحليب فى اللسان
ـ اذا تركتْ هى فرع الصفصافِ
بلا ندىً أو حضنٍ
فسيظهرُ شقٌ فى القلب
ويئَول جسدُها لمدفن .

فأدخلُ فيها وتدخلُ فىَ
وتسحبُ السماءُ كل كلامٍ عن معصية .

***

تعالى حبيبتى
اتركى ملابسكِ صاحية
وأنتِ تقلّبين/ قطعةَ القلبِ على الطاولة
حتى إذا تنفّس قلبى
لا يجرحك برْدُهُ
وجبالٍ تعْظَمُ منذُ خْلق
منذُ بدأ يدقُّ بلا حساب
منذُ بدأ يطرٌقُ شرفةَ رئتىَ
ويُؤلمُ الحالب.
اسمعى
جفَّ فمى، رفَّ العلاج،
والحركةُ التى تعوّدتها
أحسُّ كأنّى صخرةٌ فى المقطم
لا أتحرك، وفى لحظةٍ،
أهرسُ نملًا تحت بيوت.

تعالى، جنبي تعالى
جنبَ الوريد، جنب الشريانْ
اقبضي يديك فيهما
ازرقَّ لحمي..!

(٦)

«لا.. لم أكنْ أبكى

كانت المدية التى أداريها لأطعن الرياح

تخطئُ الرياح

..

أجهضتُ سحابةً بيدى

فظنوها الدموع!»

هكذا تنام البيوت

أسبوعٌ مضى
ولهبُ ظهيرةٍ/ يجرحُ هدوءَ كراتِ دمٍ
فى الأوردة .
الأوردةُ تصبّ العمرَ فى بناياتٍ
وأعمدةٍ من الإسمنت .

عمّالُ هدمٍ، بعد مدّة، يُفسحون لحضارةٍ
بقعةَ أرضٍ كي تمرّ
يقولُ كبيرهم:
أن أهرسْ أهلَ النيل في النيل..
البيوتُ كالمسامَ
تصطفُّ
كي تمرً كادحاتٌ إلى أعراسها
وكنا نحضّرُ طعامًا لشارعنا

ينادى شرطىٌّ:

نصفٌ يأكل اليوم،

وفي الغدِ نوزّعُ الأرغفة.

أحدٌ منّا

سينام الليلة جائعًا

سيصحو بهلاوس تأكلُ فى مخّه

وتستعر

سيموت

ولن يعرف أحدٌ إلا بعد أيام

سيموت وفى يده أثر الجرح.

***

أسبوعٌ مضى
وكسرٌ للروحِ / تلطّخَ ببقايا أكلٍ لعمّال
جَمعوا فى المقاطف
صوراً لحكماء وجنود
تركوا لزوجاتهم أسرّةً
ينقصها النوم.
فى المقاطف
كلمات قيلت فى شبابى..

***

أجلسُ تحت نجمةٍ
وقربَ نهرٍ لأجدادى
المسافةُ بينهما رخيصةٌ مثل حُلم.

صحراوى شريد

أمامى . .
على سهلٍ يجثمُ بين ضلوعِ جبالِ
جلستُ ،
ورأيتُ ، مثلما يرى تائه
هواءً
يُدثِّرُ وجهى
بجفافٍ قديم
يُغطِّيهِ
بحفرٍ منسيةٍ ، لا أنساها ،
وسرابٍ يظهرُ فى مرمى العروق .

جلستُ
على حافة سهلٍ
يمتدُّ من رُوحي
إلى سدرةٍ مريمية
تطأُ الأرضَ،
تنحني،
تمسحُ دموعي
مئذنةٌ للهِ.

جلستُ
أوزّعُ شراييني
على مصاطبِ الريح
الريحُ
رسولُ الجبالِ والقوافل
فحلُ الواحاتِ
ركيزةُ الله في العراء.
..

شراييني..
تُفرغُ ماءها
تَسقي الأرضَ
قيلَ سقيًا
في حكمةٍ، قال صوفيٌّ،
أبدية
ورأى جسدي رملًا
بين غيمةٍ وسحابة.
أ

الريحُ التي
ذاقتْ مسحةً من القلب
تنادي:
في جوفي كمائن للطبيعة.

فأنادي :
مَنْ سِواي
يَستلقي على ظهرها الحُر
من سِواي
يلمسُ النبع ؟
يراه ؟

بسطُ اليد

بعد المغرب
أسندَ ظهرَهُ لدهرٍ من الجباية.

..

نصفٌ ساقٍ للخلف،
وأخرى للأمام؛
الشحاذةُ فنُّ الجاذبية.
الشماغُ ضُمَ على رقبته
كي لا يتخلخل الرأسُ، على الفرشةِ
الرأسُ سنامُ العمل.
عيناهُ تزيغان
على حمولةِ سوق الأربعاء
في يدِ عجوزٍ
تُشبه خيوطَ العناكب فوق
مصحفٍ في الجامع.

تمنّى لو
ينفرطَ من الكيسِ
ما يأكلهُ
أن ينجرّ إليهِ أى طعمٍ لخبز..
يزوغ الكيس.. بضراوة.
تنتهى الصلاة،
يبدأ الفرج
أحدٌ يُمسك بطرف العملة،
لا أتبينها،
تذهبُ مأكولةً إلى عظْمهِ
ورئةٍ
ورّمتها لأيامٍ روائح جنازاتٍ.
أحدٌ راجع نفسه
تخطاهُ إلى الباب، أرجعتهُ خُطبةُ اليوم
وحياةٌ
يرسمها بدلَ الحياة.

انبسطوا عليه فرادى
ارتمى مالٌ فى حجرِه
ـ تذكّر يوم بات الأولاد على سُلمِ محلِ
الملابس
وغطّاهم ضوءُ «الفاترينة» ـ

فأمسكَ الرزقُ بلحمهِ وصحته.

(٧)

«قبل أن أنهى كوب الشاى
وطعمُ النعناع فى فمى؛
سأحمى ركبتى وأجرى كالغزلان،
سأرمى قذيفةً فى العمق
حتى ينمو لقلبى أجنحةٌ
كالطيور!»

جرافيتى

تَسَعُ طاولة المقهى
الجميع
تسمعُ حناجرهم
توزّعَ الشوارع وميادين اللقيا
جدرانُ دكرنس
يُخضبها الاشتراكيون بعُلبِ «الاسبراى»
رسمُ القبضة بالأحمر
والكلام أسود كالخبز المدعوم
هكذا تُدهن الأحلام.

« حدّ أدنى للأجور.. للى ساكنين فى القبور»

يزعقُ سورُ المدرسة كى

يمرّ الرزقُ إلى الجيوب

دون سلف .

« حدّ أقصى للأجور.. للى ساكنين فى القصور»

ويقصدكَ الناسُ فرادى ،

مشجعين ،

ومنهم منْ يُسلّى نفسه آخرَ الليل .

يغضبُ عاملُ محلٍ دون أن يقرأ ما نكتب .

يتوقف «التوك توك» . .

ويسألُ الزبونُ عن هويّتنا . .

الناس فرادى يقصدونكَ وهذا جيد .

أعينُهم تحفظكَ من البوليس ،
وحلاوة الجرأة تُرشدكَ لبيتِ المأمور
لتلوّن الإسفلت والنياشين وقماش البدل
بسبراى المحو .
نُلقى الفوارغ وأجسادنا
على آخرِ رصيفٍ نصلهُ
نصطفُّ فى الصورةِ
للذكرى
واحتمال السجن .

***

الدّمعُ ينضبُ من عينىّ
الحياةُ صعبة .
المالُ فى بنايةِ بنك ،
ونفتشُ جرائدَ رخيصة
عن حصصٍ
لغسلِ كُلْية
أقفُ ساعةً فى طابور
لأقول أنّى مريض !
أفرحُ بالتذكرةِ
وبالمستشفى
يحضرُ وفدٌ لإصلاحِ خُردة

فأفرحُ بالنَفَس،
بقريبٍ، يعملُ في الحكومة
يعدُ كمديرٍ للحياة
بسنةٍ أخرى من المشى.

..

أرمى فى المعدة أى علاج للحزن
الحياةُ صعبة.

***

فى قلبى حياةٌ
لكنّى أخاف على حياتى
من قلبٍ
نبضه ضعيف
من خطوةٍ خاسرة قد تضطرُّ الموت
لأن يسند كوعه عليه!

***

البرجُ الذى بنته أمى
بصحتها
بجزءٍ من صحتها مع إبرِ الأنسولين
تهدم. بدَا عاليًا لكن تهدم.
لم يبق إلا شباكين
بهما
أقبّلُ عروق الطيبة الزرقاء فى كل يدها
منهما
تنزلُ دمعات تلمحها الجدران لا الناس
..
- أين الشعراء؟
- فى السجون.

المحتوى

(٥)

(٦)

(٧)

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلا عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة
كتابة

22- دمٌ لإضاءة الطابق الثانى .... أحمد عادل

23- النبوءة .... أسامة لبيب

24- على دراجة .... شريف سمير

25 أراكم فى مرآة روحى................ سماء فهمى

26- تلاوة فى كتاب السامرى............. محمد مجدى

27- عَصَاى مَعى والكونُ يهتزُ تحتى ...... محمّد المصطفى

28- البنت اللى مليانة ديفوهات................ ريهام سعيد

29- بتغيَّر كل يوم عدسات.................. حازم المرسى

30- العالم على جسدى............ يوسف نبيل - زينب محمد

31- مش شبه الحواديت............. أحمد عبد الله سليمان

32- يا له من نهار..................... رزان محمود

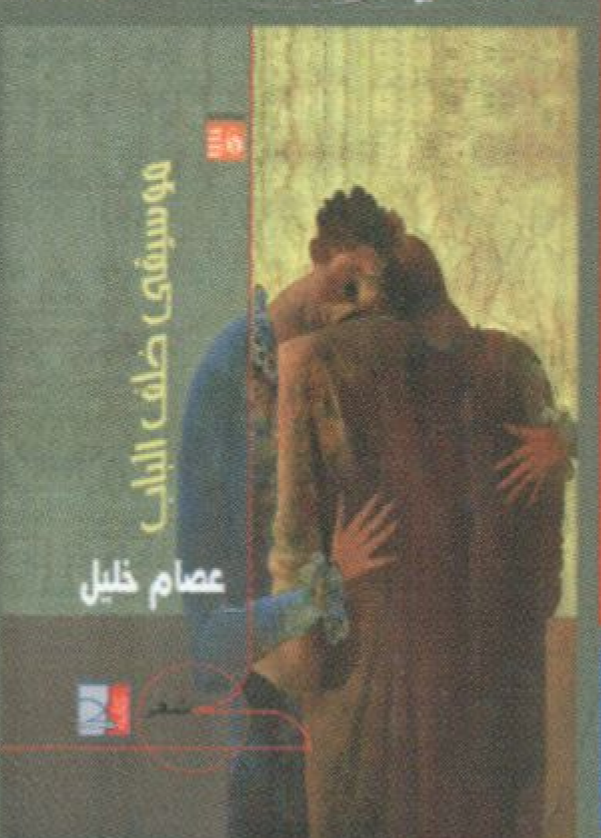
33- الحياة تبدأ بعد الموت............. أسامة محمد إبراهيم

34- شباك أم رضا...................... أحمد على عكّة

كتابة

35

موسيقى خلف الباب



عصام خليل

ينتمي هذا الديوان إلى قصيدة النثر. مذاق اللغة الشعرية غريب شيئا ما عن قصيدة النثر المصرية؛ فاللغة تميل إلى المجاز والتحليق إلى دلالات كونية، كما يميل الشاعر إلى تشظية مفردات الجسد وتشييئها عبر ألعاب شعرية وتصويرية يجيد تدويرها باستمرار؛ فعالم النصوص يدور حول غربة الذات العربية المعاصرة، كما تفوح منه رائحة الثورة ومقاومة القهر تتوغل أحيانا فى عالم الجسد والبحث عن الأنثى للاحتماء بها من شبح الفناء.

(عماد غزالى)

الغلاف للفنان أحمد الجنايني

اللوحة: Andrey Aranyshev

الهيئة العامة لقصور الثقافة
www.gocp.gov.eg

الثمن جنيهان